The dialectic of women and poetry
(Introduction to Study of Emirati Feminist Poetry)

Hamda Ibrahim AlAwadhi
U20200209@sharjah.ac.ae
Prof. Abderrahmane Bouali (Ph.D)
abouali@sharjah.ac.ae
Department of Arabic Language and Literature
College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah/Sharjah- U.A.E.

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i146.3992

Abstract:

This research first discusses the vital and prominent role that women played in the field of literature, and in the field of poetry in particular, and how the personalities of women poets were distinguished in human history, from ancient civilizations to our modern days, until we found in every country, country or region, a female poetic art Distinguished by its presentation, visualization, imagination, and rhythm. Secondly, it discusses the two main concepts of criticism, namely the concept of "feminist literature" and "women's literature", which provoked a wide discussion. Thirdly, it discusses the emergence of women's poetry in the United Arab Emirates, the uniqueness of this poetry in its Arab surroundings, and the uniqueness of each of the poets of the United Arab Emirates, with her own style and form of writing. This made our discussion on this subject a serious introduction to the study of Emirati women's poetry.

I have divided this research into three areas or areas or topics, namely: women and poetry in the world, women and poetry in the Arab world, and women and poetry in the UAE, with reference to the most important female poetic names.

We concluded the research by placing the conclusions that appeared to us through our research on this subject.

Keywords: poetry, women's poetry, women's literature, world literature, women's poetry.

جدل المرأة والشعر (مقدمة في دراسة الشعر النسوي الإماراتي)

الباحثة حمدة إبراهيم العوضي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة
الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عبد الرحمن بو علي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة
الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

يناقش هذا البحث الدور الحيوي والبارز الذي لعبته المرأة في مجال الأدب عامة، وفي مجال الشعر خاصة، ويشخص الكيفية التي تميزت بها شخصيات الشاعرات في التاريخ الإنساني، سواء أكانت هذه الشخصيات من الحضارات القديمة أو كانت من أيامنا المعاصرة الحديثة. لقد صار لدينا في كل قطر أو دولة أو إقليم فن شعري نسائي متميز بطرحه وبتصوره وبأخيلته وإيقاعاته. وفي مستوى آخر يناقش هذا البحث المفهومين الأساسيين في النقد، وهما مفهوم "الأدب النسوي" و"الأدب النسائي"، هذان المفهومان اللذان أثارا نقاشا واسعا. وأخيرا يناقش هذا البحث بروز الشعر النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتفرد هذا الشعر في محيطه العربي، وتفرد كل شاعرة من شاعرات دولة الإمارات العربية المتحدة، بأسلوبها الخاص وبشكل الكتابة لديها، مما جعل حديثنا عن هذا الموضوع يكون مقدمة جادة لدراسة الشعر النسائي الإماراتي.

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة أقسام أو مباحث، وهي: المرأة والشعر في العالم، والمرأة والشعر في العالم العربي، والمرأة والشعر في دولة الإمارات، مع التطرق لأهم الأسماء الشعرية النسائية من خلال نماذج شعرية تمثلها خير تمثيل. وقد ختمنا البحث بإبراز الخلاصات التي ظهرت لنا مهمة من خلال بحثنا في هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشعر النسائي، الأدب النسائي، الأدب العالمي، شعر المرأة.

المقدمة

تُعدُّ المرأة في العرف نظيرة الرجل، ورفيقة دربه في الحياة، وصاحبته في رحلة عمارة الأرض على مر العصور والأزمنة. ولا يُنكر التاريخُ وشهودهُ الدور البارز والمؤثر لها في مختلف الحضارات، فتراها في الحروب والعلم والعاطفة، وفي الأدب والشعر، وفي الحكمة والعلم. فهي حاضرة بأفعالها وأقوالها.

وبما أن لديها كل هذا الحضور في الآداب والعلوم فقد قررت أن أفرد هذه الدراسة لأناقش موضوع "المرأة والشعر"، و"الشعر النسائي"، ودور المرأة في تطوير الأدب النسائي. من هنا عنونتها بجدل الشعر والمرأة، هذا الجدل الذي أفرز لنا عالما تعبيريا ميز كتابات المرأة في عالمنا المعاصر.

ولأن هدفنا من هذا البحث، بعد تطرقنا لموضوع العلاقة بين المرأة والشعر، هو التعرف على شعر المرأة الإماراتية التي طوفت في آفاق الشعر، فقد ركزت على نماذج من شعرها حتى يقف القارئ عند نوعية هذا الشعر وجماليته. ومن هنا، فقد ركزت بحثي حول أربعة محاول، هي:

١. بين "الأدب النسوي" و"الأدب النسائي".
٢. الشعر النسائي في الحضارات القديمة.
٣. الشعر النسائي في العصر الحديث.
٤. الشعر النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وكل هذه المحاور الغرض منها التساؤلً حول الظاهرة الشعرية النسائية التي أفرزتها الساحة الأدبية في الإمارات العربية المتحدة، مثلها مثل الظاهرات الشعرية النسائية في عالمنا العربي. تأخذ أهمية هذا البحث في كونه يحاول أن يظهر مجموعة من الشاعرات إلى الوجود من خلال شعرهن. وقد وظفت في ذلك المنهج التأريخي مساندا من المنهج الوصفي التحليلي حيث يمكننا هاذان المنهجان من تقديم أبرز التعبيرات التي صاغتها المرأة الشاعرة، وبالتحديد المرأة الإماراتية.

١. بين الأدب النسوي و"الأدب النسائي":

من اللازم أن أحدّد في البداية ما أعنيه بمصطلحي "الأدب النسوي" و"الأدب النسائي" والفرق بينهما. فنحن هنا أمام مصطلحين وجب التفريق بينهما، وتمييز الواحد عن الآخر. وقد ميز بعضهم ومنهم الدكتورة شيرين أبو النجا، بينهما. ومما قاله المهدي عثمان في هذا الصدد: "طرحت الدكتورة شيرين أبو النجا في كتابها "نسوي ونسائي" إشكالية التمييز بين المفهومين، من بداية العنوان وهي تطالب بضرورة التمييز بين مفهومي نسوي ونسائي عند الحديث عن الأدب الذي تكتبه المرأة كي لا يتم تصنيف ذلك الأدب على أساس هوية منتجه الجنسية. ولهذا تلزم التفرقة دائما بين نسوي "موقف فكري ومعرفي feminist" ونسائي "جنس بيولوجي" (عثمان، ٢٠٢٠، ص٣٧).

هذه الإشارة من الكاتب تؤكد اختلافات الدارسين حول هذين المصطلحين حيث انقسموا إلى قسمين منهم من يؤيد تقسيم الأدب إلى أدب ذكوري وأدب نسائي، ومنهم من يؤمن بريادة المرأة وتفردها في فنها الأدبي الذي تطرح. ومن وجهة نظري فأنا أفضل استخدام

مصطلح "الأدب النسائي"، وهو ما أعنيه في بحثي هذا، حيث إن المرأة بالفعل كانت وما تزال مبدعة ومتفردة فيما تقدمه، ناهيكم أن وقع التجربة الشعورية وتلقيها في نفس المرأة تختلف عن الرجل، وتختلف كذلك الظروف التي تحيط بالمرأة، سواء في العالم العربي أو الغربي.

ولعلنا لا نختلف حول ما يقوله بعض النقاد من "أن للمرأة عالمها كما للرجل عالمه، ولكل منهما تصورات ونظرات للحياة تختلف عما عند الآخر" (ممتحن وشمسي، 1983، ص ١٣٨)، ذلك لأن حساسية المرأة عاطفيا هي أكثر من حساسية الرجل في تلقي المواقف، فينعكس ذلك على موهبتها وتعبيراتها.

وهذا ما جعل استخدام مصطلحي "الأدب النّسوّي" و"الأدب النسائي" يتم التركيز فيه على التلاحم بين العام الاجتماعي والخاص النسوي. مما دفع أحد النقاد إلى القول: "إن الفهم النسوي للمصطلح يركز على التلاحم بين الخاص "النّسوّي" والعام "الاجتماعي" بوصفهما بنيتين متداخلتين، تستدعيان التأكيد على علاقة حميمة بينهما لإعطاء الكتابة النسوية معناها الإنساني المنفتح على قضايا الحياة المختلفة، مقابل الحرص الجمعي على احتواء هذه الكتابة" (مناصرة، ٢٠٠٨، ص ٦٧).

ومن نتائج هذا التحديد أنه يُجيز لنا إمكانية استخدام المصطلحين "النسوّي" و"النسائي" في الآن نفسه، ويشترط أن يحقق معنى أدب المرأة الذي لا ينفصل عن قضايا المجتمع وعن المعنى الإنساني الحقيقي، فالمرأة تبدع من أجل مجتمعها ومن أجل الإنسانية، ولا تقتصر الموهبة على جنس دون آخر.

٢. الشعر النسائي في الحضارات القديمة:

سأعرض في هذا المبحث لبدايات اشتغال المرأة واهتمامها بالشعر، ولأهمّ الشواعر اللواتي مثّلْنَ قومياتهن ولغاتهن التي تحدثن بها، ومع ذكر كل شاعرة سنرى ما الميزة التي اختصت بها، وكيف استطاعت من خلال هذه الصفة المميزة أن تترك إرثا أدبيا شعريا، وسأبدأ من أقدم الحضارات لأصل إلى العصر الحديث. وقد شهد الشعر النسائي بدايته في أول حضارة هي الحضارة السومرية من خلال أول امرأة امتهنت حرفة الشعر المرأة منذ أقدم العصور، و"هي الشاعرة الأكدية أنخيدوانا " ٢٢٨٥-٢٢٥٠ ق.م" (المهدي، ٢٠٢٠، ص ٣٩). أما خلال الحضارة اليونانية، فقد زاد توهج المرأة الشاعرة. ففي كتابه "المرأة والشعر" يشير نقولا فياض إلى بروز الأدب النسائي في العصر اليوناني، فيقول: "وكأني في العصور الأولى بين روما واليونان أرى في الجهة الواحدة كارنتا تختلب الألباب بشعرها الجميل، وتشيد لها هيكلا، ولايس الكونتية تسحر العقول بفصاحة لسانها، وطلاقة جنابها، وأريبيديس الشهير مطرقا رأسه أمامها خجلا مبتعدا عنها وجلا مظهرا قصوره جهارا تاركا بلاده

اضطرارا، وأرى في الجهة الثانية مرتيس تلقن الشعر بندار، وكورين تسابقه في ميدان الأولمب ودفني بنت تريزياس تظهر العجائب وتوحي لهوميروس، وأسمع بالقرب من شواطئ بلادنا صدى أنغام سافو آلهة الشعر العاشرة ترددها ضفاف جزيرة ميثلين" (فياض، ٢٠١٤، ص ١٤).

أما عن موقع الشاعرة العربية، فكان لها دور بارز. وقد سلط أدباء ونقاد من أمثال جورجي زيدان الضوء على الشعر النسائي الجاهلي، وبينوا الأهمية التي كانت لهؤلاء الشاعرات في مجتمعاتهم. وقد أشار رجا سمرين إلى بعض أولئك الشاعرات نقلا عن جورجي زيدان. يقول سمرين وهو يشير إلى الظاهرة الشعرية النسائية في تلكم العصور: "ثم جاء العصر الجاهلي فبدرت بوادر شعر نسائي جيد فاضت به قريحة ليلى بنت لكيز من ربيعة وهي أقدم الشعراء الذين عرفهم العرب. وتعرف بليل العفيفة وقد توفيت سنة ٤٨٣ هـ، وطبعت أخبارها وأشعارها في كتب النصرانية" (سمرين، ١٩٩٠، ص ٣٣).

وقد تطورت وضعية الشاعرة بعد العصر الجاهلي، وتطور معها شعرها، حتى أن بعض النقاد أشاروا إلى هذا التطور. وقد تحدثت سهام الفريح عن جودة القصيد وحسن اللفظ وجماله عند شواعر الجاهلية، فقالت: "... نلاحظ التباين الواضح في فضل المتقدمات في عصر ما قبل الإسلام، وما بعده في جودة أشعارهن، وقوة تعبيرهن عن جوانب مختلفة في حياتهن، عن العصر الجاهلي امتزنَ بالأسلوب المميز والألفاظ الجزلة. ومن أهم هؤلاء الشواعر وأبرزهن في العصر الجاهلي: الخنساء، أمامة بنت كليب، هند بنت عتبة، دختنوش، الفارعة بنت معاوية....

وفي عصري صدر الإسلام والاموي اتسعت رقعة الكتابات النسوية، ويؤكد النقاد لنا أن العديد من مصادر الأدب والكتب التاريخية حفظت لنا "أسماء شاعرات من قريش ومن بيت النبوة، ومنهن عائشة بنت أبي بكر، وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب، وسكينة بنت الحسين، والرباب زوجة الحسين، وفاطمة بنت الأحجم الخزاعية، وهي من صحابة رسول الله، وعاتكة بنت زيد زوجة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–" (بوفلاقة، ١٩٨٦، ص ٦). وفي العصر العباسي، ظلت المرأة الشاعرة حاضرة في جميع الأغراض الشعرية، فتعددت هذه الأغراض، وتنوعت قضاياها وهمومها، و"قد نظمت في المدح كما نظمت في الغزل والمعشوق، وتطرقت إلى الهجاء، وأبدعت في مجال المراثي، وكان لها في العتاب والوصف والحكمة أشعارا مميزة تعبر فيها عن أحاسيسها ومشاعرها ما تكنه نفسها من آلام وموجات فرح وسعادة، وتصف ما تراه وتسعد به" (القعايدة، ٢٠١٧، ص ١٧). ولكونها بشرا تحسُّ وتشعر؛ فقد كتبت ما تعيشه وتعانيه وتجربه. فظهرت مجموعة من الشاعرات اللواتي أثرين الخزائن الشعرية منافسات بذلك فطاحل الشعراء، ومنهن: خديجة بنت المأمون، عريب، ليلى

بنت طريف، زهرة الكلابية، زبيدة بنت جعفر...إلخ. وغيرهن ممن قدمن الأغراض الشعرية بكامل صور البلاغة والفصاحة العربية.

أما العصر الأندلسي فقد شهد أيضا تميزا في شعر النساء. وقد كتبت الدكتورة فائزة حمزة بحثا حول دور المرأة الأندلسية، وصفت فيه المرأة الأندلسية ودورها الأدبي في الثقافة الأندلسية، أشارت فيه إلى امتلاك شاعرات الأندلس القدرة الفائقة للتعبير، "حيث امتلكت بعض النساء الأندلسيات المقومات الأساسية للنبوغ في هذا المجال، فقد وصفت بعضهن بأنه كان "لهن اليد الطولى في البلاغة"، وبرزت في هذا العصر شاعرات عديدات في مختلف المدن الأندلسية تميزن بقوة وجودة أشعارهن" (فائزة، ٢٠٠٥، ص ١٦٤).

وقد ذكر سعد بوفلاقة مجموعة من أهم الشواعر الأندلسيات، أمثال "حسانة بنت أبي المخشي عاصم بن زيد الشاعر التميمية، وتعد من أولى الشواعر اللواتي اشتهرن في الأندلس" (بوفلاقة، ١٩٨٦، ص ٣١)، وحسانة هذه ورثت الشعر من والدها وتمكنت منه حتى برعت فيه، وأيضا "قمر وهي جارية من الجواري الشاعرات المغنيات ... نشأت وتعلمت في بغداد، ولكننا ندرجها ضمن شواعر الأندلس، لكونها هاجرت إلى أرض الأندلس واستقرت فيها إلى أن ماتت" (بوفلاقة، ١٩٨٦، ص ٣٥)، وولادة بنت المستكفي الذي كان لها مجلس، قال في وصفه صاحب "نفح الطيب": "كان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والشعر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غُرتها، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، وعلى سهولة حجابها وكثرة منتابها، تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم أنساب وطهارة أثواب" (إحسان، ٢٠١٢، ص ٧٩).

٣ . الشعر النسائي في العالم العربي في العصر الحديث:

شهد الشعر النسائي في العصر الحديث نقلة نوعية، وقد لمعت أسماء عديدة في العالم العربي. في العراق ظهرت شاعرات أسهمن في إثراء خزانة الأدب العربي. فكانت إحداهن، وهي نازك الملائكة، من شكلت حركة شعرية معاصرة غيرت شكل القصيدة العربية، يقول جلال خياط: "... فتشكيلات نازك والسياب الشعرية نبهت إلى لون جديد من النظم توالت بعده قصائد مماثلة من شعراء كثيرين" (الخياط، ١٩٨٧، ص ١٢٩). هذا التشارك مع بدر شاكر السياب في استحداث هذا الشكل الجديد للقصيدة أعطى المرأة المكانة الواضحة والثابتة في كونها ركن أساسي في الأدب العراقي. أعطى أيضا إطارا جديدا للشعر العربي بمشاركتها أحد أبرز شعراء الحداثة بمكانته الأدبية الرفيعة، ولنا تخيل بدايتها في الشعر الجديد ومواجهتها والساب الكثير من النقد كما هي عادتنا البشرية في رفض الجديد.

وبالإضافة إلى نازك الملائكة، برزت أيضا واحدة من أهم الشاعرات العراقيات التي كان لها من اسمها نصيب فيما قدمت وتركت من أثر أدبي عراقي وعربي. تقول عنها سهام الفريح: "ثم تأتي بعد نازك الملائكة وفدوى طوقان وملك عبد العزيز وعاتكة الخزرجي وثريا ملحس، لميعة عباس عمارة، وقد اقترن اسم لمعية بالشاعر بدر شاكر السياب لفترة من الزمن، ودارت الأحاديث عن علاقة الحب بينهما" (الفريح، ٢٠٠٤، ص ١٦٥).

أما في مصر فقد تعددت الأصوات الشعرية الناضجة، وقد قدم محمود خلف دراسة أدبية حول رائدة من رواد الشعر الحديث في مصر، والتي تعد من جيل الرواد في خط سير الحداثة، فأشار فيما أشار إليه إلى أن شعر هذه الشاعرة وهي عائشة التيمورية، "يُعدُّ طليعة الشعر العربي النسوي في العصر الحديث، هو بديباجته وأسلوبه أقرب إلى الموروث، وبمحتواه وتنوعه الموضوعي أقرب إلى حياة صاحبته وتجاربها، كان لموقعها في أسرة مستنيرة تأثير إيجابي على تكوينها الثقافي وإبداعها الشعري" (خلف، ٢٠١٥، ص ٦٥).

ثم لمعت نجمة أخرى في سماء الشعر المصري وهي جليلة رضا التي شكلت نقطة كفاح في حب اللغة العربية عامة وحب الشعر العربي خاصة. يقول رجا سمرين عنها بأنها "تعلمت في المدارس الفرنسية بالقاهرة، وقرأت وحفظت كثيرا من الشعر الفرنسي وقد بدأت حياتها الأدبية بنظم الزجل لأنها لم تكن تحسن التعبير عن أفكارها باللغة الفصحى، أحبت الشعر العربي فأقبلت على قراءته في المجلات الأدبية أولا، ثم في كتب المختارات من الشعر القديم والحديث ثانيا، ولما استقام لها التعبير باللغة العربية الفصحى، وتمكنت من ناصية العروض العربي، أقبلت على نظم الشعر الفصيح بل وأكثرت من النظم فيه (سمرين، ١٩٩٠، ص ٨٣).

أما أبرز شواعر فلسطين فقد كانت فدوى طوقان التي شكلت كما قالت عنها سهام الفريح أنها كانت "واحدة من شاعرات العصر الحديث المبرزات ارتبط اسمها بالقضية الفلسطينية، فلا يمكن لدارس شعر القضية أن يتجاوز اسم فدوى طوقان ونتاجها الشعري، وإن طغى على ديوانها شعر الحب حتى قيل عنها بأنها ولجت في عالم العشق بجرأة وجسارة تفوقت بها على نازك الملائكة" (الفريح، ٢٠٠٤، ص ١٥٣).

ومن النجوم الشعرية أيضا لمعت سلمى الخضراء الجيوسي، ذات الإرثين الفلسطيني والأردني والتي خدمت بها لغتنا العربية، مضيفة إرثا أدبيا غاليا لخزائننا العربية. وقد تحدث عنها أحمد عاطف قائلا: "فالمتأمل لقصائد سلمى الجيوسي يجد أنها قد نوعت من استخدام الأغراض الشعرية التي تعبر عن روح العصر الذي تعيشه بمعنى الكلمة، والذي ينم عن ذوقها الجميل، وحسها المرهف، وعواطفها الجياشة، في اختيار القصائد، فمن هذه الأغراض: الحنين إلى الوطن، الفراق، وصف الطبيعة، الفخر، الرثاء" (كلاب، ٢٠١٧، ص

٢٧). وفي الخليج نبتت سعاد الصباح بدوية عشقت الحرف والكلمة، وأكاديمية بحثت ونشرت ودعمت الأدب الخليجي والعربي، يقول عنها الأخوان عبيدات: "أكدت سعاد الصباح في ديوانها أن المرأة تحب وتغضب كما الرجل تماماً، وعبرت فيه عما في داخلها من عشق ورفض وكره وثورة، ولا بد من الإشارة إلى أن ما صدر من نقد لشعر الشاعرة يقتصر على ما ورد في هذا الديوان، وما ظهر من ملاحظات كانت الشاعرة قد أشارت إليها في كثير من مؤلفاتها وإصداراتها، لكننا نتحدث عن عمل شعري كان الحديث في أغلبه يدور حول معاناة الشاعرة بسبب فقدان زوجها" (عبيدات، ٢٠١٢، ص ١٨٥). سعاد الصباح هنا تجد الشعر ملاذا لعواطفها ومجالا للتعبير والتنفيس، خصوصا فيما يتعلق بآلام الوطن وفقد الحبيب والسند. وما كانت مواضيعها المطروحة إلا معاناة المحبين وثورة الغاضبين ودفاع المستميتين وحب المحبين في كل أرجاء الأوطان العربية.

إضافة إلى الشاعرة سعاد الصباح، تُضاف الشاعرة العمانية بدرية الوهيبي التي قدمت تعريفا للشعر يناسب النفسية النسوية، فالشعر عندها "حالة دائمة من التأجج، وعملية الكتابة الشعرية معتمدة أساسا على اللغة، وهي ما يعول عليها داخل النص، اللغة هي الكائن الذي لم يتوضأ من اللجج، يبقى يقتات من جسده حتى ينحل، ولعل اكتشافي للغة وتشظياتها ما بعد منها وما قرب، هو محاولة لانبعاث النص من رماده وغبن تكراره" (الوهيبي، ٢٠١٦، ص ١٠٥).

ولا يمكن لنا ألا نذكر الشاعرة القطرية زكية مال الله، وقد حللت الناقدة حصة المنصوري بعض قصائدها، موضحة التعبير الشعري عند الشاعرة: "وتعي الرؤية الشعرية التي تبنتها الشاعرة زكية مال الله أن طريقها ليس معبدا بالزهور، فالمعاناة دائما حاضرة، تأخذ أشكالا عدة تفضحها المرآة، فهناك اعتراض، وهناك كبوة وسقوط وتعثر، ولكن هناك وعي بأن القيود تحل، في ميلاد القصائد التي تمثل صوتا مقدسا" (المنصوري، ٢٠١٤، ص ٨٣)، توضح بذلك أن المعاناة حاضرة بمختلف أشكالها لدى الشاعرة. فزكية مال الله بعد كل ألم تعبر عنه في قصيدة؛ لأنها تؤمن بالسقوط والنهوض بعدها.

وبالإضافة إلى زكية مال الله هناك الشاعرة حصة العوضي وهي من شاعرات الصف الأول في قطر، وقد تميزت بأسلوبها الشعري المعاصر. تقول عنها نورة المري: "وقد صورت الشاعرة آهاتها، وآلامها، وحبها، وشوقها، وحرقتها، وآمالها، ووجعها، وضعفها وقوتها، كما صورت دمعها وعمرها، وكشفت أيضا أن لها ماضيا لا تستطيع نسيانه باستعمال "هلّا" التي تدل على التشبث بالشيء وعدم القدرة على تركه قائلة: "هلاّ قلت للماضي ليتركني" (المري، ٢٠١٩، ص: ٣١)، فحصة العوضي كثيرا ما تستخدم التساؤلات ليس بغرض الاستفهام وإنما بغرض التأكيد، وخصوصا عند التعبير عن مشاعر المعاناة التي تعانيها من الطرف

الآخر. ومن المملكة العربية السعودية نذكر الشاعرة مريم البغدادي. وقد برزت في مجتمع محافظ جدا ومتزمت. تصف أسلوبها الثائر سهام الفريح، قائلة: "فالشاعرة مريم البغدادي طغى على خطابها الشعري في ديوانها الأول الإشارة إلى تسلط الرجل واستبداده وضياع حقوقها بسببه. لكن لم تكن تجرؤ على التصريح بذلك، وإنما اعتمدت على التلميح ورمزت إلى الرجل "بالليل" فهي تخاطبه وتبثه شكواها بضياع حقوقها لكن لا فائدة ترتجى منه، تحجر قلبه وقسى فلم يرق لضعفها وشكواها" (الفريح، ٢٠٠٤، ص ١٤٣)، المجتمع المتشدد تجاه المرأة وحريتها الفكرية، وتجريم فكرة الحب في المجتمع والعادات والتقاليد؛ قادت الشاعرة إلى التعبير بأسلوب الرمز والتلميح في بداياتها الشعرية؛ خوفا من المجتمع وعدم تقبله لفكرة الحب والعشق. وكبقية الشواعر استخدمت الشعر للتعبير عن حقوقها ومشاعرها وعن مثيلاتها اللواتي يعانين بصمت بسبب الدواعي الفكرية وحواجز الدين والاعتقاد.

أما من البحرين فيمكن أن نذكر الشاعرة حمدة خميس التي تخصها بالذكر الناقدة سعاد المانع في دراسة لها عن شاعرات الخليج، قائلة: "وارتبط ظهور المرأة في الساحة الشعرية في البحرين بقصيدة «شظايا» عام ١٩٦٩م لحمدة خميس التي مثلت فى ذلك الوقت أولي محاولاتها الشعرية والتي أتبعتها بقصيدة ذات تكوين مسرحي عام ١٩٧٠م، وعموما ففي شعر المرأة في البحرين تلفت النظر حمدة خميس بإنتاجها الشعرى المتدفق والمتنوع فقد صدر لها ستة دواوين حتي الآن" (المانع، ٢٠٠٤، ص ١٢). ومن الممكن اعتبار هذه الشاعرة رائدة في ساحة الشعر النسائي البحريني، تميزت بغزارة الانتاج الذي يدلُّ على التمكن والإجادة في نظم الشعر، والموهبة اللغوية التي تمتلكها الشاعرة في تشكيل ورسم قصائدها. لها ستة دواوين متنوعة وعلى سنوات مختلفة مما يجعل حمدة خميس من الشاعرات المتجددات والمستمرات في حث خطى التألق في سماء الأدب الخليجي والأدب اللغوي.

وبالإضافة إلى حمدة خميس تبرز أمامنا الشاعرة ثريا العريض التي تعتبر من الشاعرات البليغات والأساسيات في الأدب الخليجي، يقول عنها إحسان هندي: "ابنة أديب معروف هو إبراهيم العريض، وهي من مواليد سنة ١٩٤٨ في البحرين، فبعد إنهاء دراساتها الابتدائية والإعدادية والثانوية في بلدها البحرين انتسبت إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وحصلت منها على ماجستير في الإدارة التربوية، ثم تابعت دراسة مرحلة الدكتوراه في جامعة (نورث كارولاينا) الأمريكية. تكتب الدكتورة ثريا العريض شعرها بالعربية والإنكليزية، كما تمت ترجمة بعض قصائدها العربية إلى اللغتين الإنكليزية والفرنسية" (إحسان، ٢٠١٢، ص ١٥٢). فكانت نشأتها في كنف والد شاعر يعتبر حاضنة أولى لبذرة الموهبة لديها، فالثروة اللغوية تنمو معها وتترعرع منذ الطفولة.

٤ . الشعر النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة:

لدولة الإمارات العربية، مثلها مثل سائر دول العالم، فنونها وآدابها، وذلك لتواصلها الحضاري أولا مع حضارات العالم عبر التاريخ، وثانيا لنشاطها الإنساني من تجارة وأسفار، وثالثا لما كان من أمر الحروب والاستعمار، كل هذه العوامل التي ذكرت أراها تُشكّل بابا أو أساسا لنشأة الفنون والآداب، وأهم عامل في ذلك هو قيام الاتحاد والدعم الكريم من حكومة دولة الإمارات في خدمات التعليم والثقافة لكلا الجنسين ذكورا وإناثا على وجه واحد من المساواة وكفل كافة الحقوق.

يرى طالب غلوم، وهو باحث في الشعر الإماراتي، أن "الأدب الشعري الإماراتي لا يتنصل عن الأدب الشعري العربي الأصيل بل يمتد مع الامتداد المشرع حتى فناء الدنيا، ويتواصل معه التواصل الحقيقي الإشعاعي، ليستشف منه رؤية وامتدادا شعريا كاملا" (غلوم، ٢٠١٧، ص ٥١). وبالفعل، فإن انتشار العلم والمعرفة، وتوافد البعثات للدراسة، وبداية حركة النشر والطباعة، ووجود جمعيات وأندية ثقافية في الدولة منذ نشأة الدولة في ١٩٧١م، كلها ساعدت على وصول الأعمال الأدبية وتفعيل عملية التأثير والتأثر بكتابات الأدباء والفنانين على المستوى العربي وعلى المستوى العالمي، مما ساعد في نبوغ المواهب، وبروز الشعراء والشاعرات والفنانين والفنانات، ولا ننسى كون دولة الإمارات دولة عربية مسلمة، قرأت القرآن والحديث وتناقلت أشعار العرب من الجاهلية الأولى، حتى وصل لنا الشعر الحديث وصوره المختلفة من إخواننا في مصر والعراق والشام والمغرب العربي، هذا كله أيضا يهيئ للشعر بيئة خصبة للولادة والنمو.

وهنا سنرى الجانب النسوي في رحلة الشعر الإماراتي، وما أهم ما تميزت به الشاعرات الإماراتيات، وما المواضيع التي طرحنها في مسيرتهن الشعرية، وما يرغبن في حمله بين طيات قصائدهن للأجيال النسوية القادمة خاصة واللغة العربية بشكل عام.

يقول عبدالله بنصر العلوي، وهو باحث مغربي، عن دعائم الكتابة عند الشعراء الإماراتيين وعلاقتها بالنشأة التاريخية للشعر في المنطقة، وهو يقتبس عن حمدي تمام من موسوعة زايد: "ولعل الشعر كان أخص فنون الإبداع لدى الإماراتيين، لأنه يضرب بجذوره في عمق التاريخ في المنطقة، ويمتد من البدايات الأولى للشعر العربي في عصور الجاهلية وما قبلها، ويعرف دارسو الأدب ومؤرخوه أن أرض الإمارات ومنطقة الخليج العربي قد ظهر فيها شعراء أفذاذ في القرون الماضية عاشوا في روابيها وعلى سواحلها وقد نشدوا أعمق القصائد العربية وأعذبها" (العلوي، ٢٠١٤، ص ٢٤-٢٥). والقول هذا إنما يعزّز ما ذكرت أعلاه من أن الأدب الإماراتي الشعري هو امتداد لمن سبقنا من الأقوام التي عاشت عبر الحضارات على أرض الإمارات، وخصوصا امتدادهم من عرب الجاهلية الذين سادوا

المنطقة، وكانوا أهل البلاغة والبيان في الشعر خاصة، فأسسوا الأسواق الأدبية، من قبيل أسواق عكاظ وذو المجاز ووسوق مجنة، حيث كان كبار الفطاحل والمخضرمين في الشعر يتنافسون في الإلقاء والنظم، والفائز منهم تعلق قصيدته على سُتر الكعبة، والتاريخ أيام تُتداول بين الناس، ومنها يتناقلون الأشعار والأخبار ويكتسبون العلم والمعرفة والمحاكاة، وعليه منطقيا تكون للشعر هذه المكانة الرفيعة في منطقة الإمارات والخليج.

أما عن الحركة الشعرية في دولة الإمارات، فيذكر هيثم الخواجة في مقابلة له مع الشاعرة صالحة غابش حيث تقول وهي تصف الحركة الشعرية الفصيحة في دولة الإمارات: "كان الشعر ما قبل ١٩٧١م بقي متمسكا بالخصائص العروضية للقصيدة العربية، فإن في هذا التاريخ ولدت على أيدي الشعراء الشباب القصيدة الحديثة المتمردة على قافيتها والثابت لتفعيلاتها.. ومن ثم تمردت على يد غيرهم على التفعيلات كلها، فخرجت من شكل من أشكال الحرية" (الخواجة، ٢٠٠٥، ص ١٧٠). نعم، لقد وضحت الشاعرة هنا بداية التغيير في شكل القصيدة الإماراتية الفصيحة، هذه القصيدة التي كانت ملتزمة بالشكل العمودي الكلاسيكي القديم، ومن ثم بعد قيام الاتحاد، بدأ التغير والتحرر من الوزن والقافية، كما تقول الشاعرة، على أيدي الشعراء الشباب. وكما هي العادة عند الشباب الذين يتابعون الصيحات الجديدة ويميلون للتغير، ومع الانفتاح الإعلامي والبعثات التعليمية بالتأكيد أطلع الشباب وأقصد هنا الجنسين منهما، على النمط الشعري الجديد من الشعر الحر وشعر التفعيلة، ومنه بدأ التغيير يتجلى ويتبدى في الشعر الإماراتي.

وعن دواعي وشكل الكتابة لدى الشاعرة الإماراتية تحديدا، تقول الروائية سارة الجروان عن المرأة الإماراتية الأديبة: "إن المرأة الكاتبة أو الشاعرة والقاصة الإماراتية برعت ولاشك في تقديم أدب رصين يحاكي تلك التجربة الإنسانية التي عايشتها المرأة في الإمارات سواء قديما أو حديثا، فمن خلال تجربتي الشخصية اجتهدت ما أمكنني في رسم صورة تعبيرية عن المرأة قديما، شكلا ومضمونا" (وردي، ٢٠١٥، ص ٢٣٣). وهنا استشف الدور الأسمى والرسالة الأبلغ للشاعرة الإماراتية على وجه الخصوص وللمرأة الأديبة بشكل عام، فهي من خلال أدبها وشعرها تقدم رسالة تحمل هم المجتمع وتعكس صوره وأفكاره وتعبر عن النساء عن من يعيش مثل تجربتها، تعبر عن هموم جداتها و أجدادها من الماضي وتخبرنا عن هواجس وأفكار لمستقبلها، وتحذرنا من شيء عانته ولا تريد لنا معاناة، هو هكذا الأدب الشعري الإماراتي، امتداد للأدب العربي المتأصل فينا عروبة وقومية، وتعبيرا من الشاعرة والأديبة عما تعيشه وعن بيئتها التي ولّدت لديها هذه الموهبة، وعن بلدها الذي وفر لها سبل العلم والمعرفة، وهيأ لها ظروف التواصل والتخاطب مع غيرها من الحضارات وآدابها.

وعن شكل الكتابة عند الشاعرة الإماراتية تتحدث رهف المبارك مجيبة عندما سألها د. هيثم الخواجة: ماذا يعني لك ولادة قصيدة؟: "يعني لي قطف عنقود من الياقوت بعد طول ترقب وعناء.. إن الشعور المصاحب لميلاد قصيدة يشبه لذة الاسترخاء التي تحس بها، وأنت تعانق طفلا صغيرا قد استسلم للنوم على صدرك بعد نوبة بكاء شديدة" (الخواجة، ٢٠٠٥، ص ١٦١). فمن إجابة الشاعرة أتبين مدى الجودة والدقة في كتابة الشاعرة الإماراتية المجيدة، حيث اعتبرت القصيدة كأنها عنقود من الياقوت الثمين، والذي يهتم ويعتنى به، كما وتأخذ القصيدة وقتا طويلا من العناية والرعاية حتى تكتب بالشكل المبدع الذي يلفت نظر متلقيه، فهي تقول "طول ترقب وعناء" أي أن الشاعرة تكتب وتدقق وتحقق وتعيد وتوزن وترسم ما ترسم من خيالات، حتى تتحقق لها كما تقول الشاعرة رهب المبارك " لذة الاسترخاء"، فالشاعرة الإماراتية كحال شاعرات العالم والعرب، تقدم شعرا جزلا موزونا أو شعرا ذا معنى ومفاد يحمل رسالة إنسانية، شعرها ليس هواية عابرة، بل شعرها شعر مقدرة وتمكن ورسالة هادفة.

والآن، سأستعرض أهم الشاعرات الإماراتيات اللواتي أغنين الساحة الشعرية الإماراتية، وشكلن شطرا مهما من الشعر الإماراتي والعربي الحديث، كما سأذكر من خلال ما ذكره الباحثون حول ما تميزت به أشعار هؤلاء الشواعر وبما تفردن به، ومنهن:

- **ظبية خميس:**

تميزت الشاعرة ظبية خميس بالشعر الحر الحديث، وتُعد من رائداته، وصفتْ شعرَها الحداثي الباحثةُ عائشة محمد، قائلة: "ترى أن القصيدة المعاصرة متسربلة بالغموض يصعب النفاذ إلى عالمها دون جهد، بل إنها قد تبدو في نظر القارئ المتعجل طلسما لا يمكن أن يفك رموزه إلا واضعه وتورد الباحثة قصيدة "آدم يتسلل إلى مشروع حب" للشاعرة ظبية خميس حيث تحول الغموض أحاج وتعميات" (حسن، ١٩٨٩، ص ٢٠٠). وهنا يظهر التفرد عند ظبية خميس، ويبرز السبب الأساس في ريادتها للحركة الشعرية الحداثية في دولة الإمارات وهي خاصية التكثيف اللفظي والرمزية الغامضة التي تؤدي لإعتام القارئ كما وصفت الباحثة، إذ لابد من قراءة نصوص ظبية خميس بمدى عميق جدا؛ حتى تستطيع الوصول لفكّ الشفرة، وهو ما يشكل وسما مهما في الشعر الحر الحديث أن يحتار المتلقي في الوصول لكوامن الشاعر ويكون الغموض هو العنصر الأول الجاذب واللافت للمتلقي ليطيل القراءة والفضول لمعرفة ما يخفيه الشاعر، وقد أبدعت في ذلك ظبية خميس.

وفي ديوانها "جنة الجنرالات" قصائد متنوعة الأغراض، وأرى التنوع الشعري وأغراضه لدى الشاعرة، فنراها تقول في وصف نظرتها لحال المرأة في قصيدة "من يوميات امرأة غير سعيدة" (خميس، ١٩٩٣، ص ٥):

"على مضض أعود..
كرة مطاط في يدي تلتصق
الشمس تضع سلاسلها حول عنقي..
والأرض تدور.. تدور وأنا في المكان، واقفة".

الألم جليٌ في ألفاظها المتألمة في قولها: مضض، تلتصق، سلاسل حول عنقها، وكيف وصفت حالها أن الأيام تأتي وتسير والأرض تدور وهي ما تزال في حيرتها وألمها واقفة لا حراك منها ولا خلاص مما تعانيه.

– وعن علاقتها مع الرجل في قصيدة "المشيئة مرهونة بك" (خميس، ١٩٩٣، ص ٧) تقول الشاعرة:

"الصوت الذي لا يسمعك.. ويسرد لك انتصارات كثيرة...لم تحدث
مرآتان في كفي..ولا أرى فيهما وجهك..أنفض نعليك من قدمي..
لأتوه في الصحراء...قاصدة الرحيل نحو المفازة".

تخلص إلى خيانة وغدر، وقرار بالابتعاد والتخلي عن الصنو الذي لا تراه يسندها ويواسيها، تعبر عن ذلك قائلة "أنفض نعليك من قدمي" وتذكر التيه في الصحراء فارّة من هيمنة هذا الرجل القاسي الذي لا يشعر بها وبنضالاتها من أجله:

ومن نفس الديوان في قصيدة "أغنية المناضل الأفريقي" (خميس، ١٩٩٣، ص ٣٧) والذي دمجت فيه مجموعة من القيم الإنسانية مثل: حب الوطن والعروبة والقومية ومحاربة العنصرية، بطنت فكرة قيمها بقصة حب بين قارتين وبحبيب بعيد تُحدّثه، يتشاركان هم الأمة معا، فتقول:

"ناضلت، طويلا، أنت حقا قد ناضلت.. طفت المدن...وحاولت أن تكسر أغلال العنصرية
أنت طفل (جامايكا) أنت الرجل...الإنجليزي...الأسود
أنت ملك الشعراء في ضباب لندن.. ذهبت إلى فلسطين
وصافحت "مانديلا".. غنيت أشعارك الغاضبة
للفقراء، والطلبة، والمجانين، وللملكة، ولحزب المحافظين.. أنت الرجل القوي
كنا نتحدث كثيرا عن الصدق والكذب، عن الثورة والفقراء، عن الغرب والشرق".

- **جميلة الرويحي:**

يقول عنها هيثم الخواجة واصفا الاتزان بين الوضوح والغموض وعوامل جذب المتلقي عند الشاعرة جميلة الرويحي: "ولئن كانت قصيدة جميلة الرويحي تتخذ صفة الوضوح والمباشرة أحيانا، فإن الرموز التي تنسرب في جسدها، والصور الغافية على تحكم المتلقي بمتابعة قراءة القصيدة وتأمل أفكارها هو المهم في نظر الشاعرة، خاصة مناجاة الذاكرة

الطافحة بالألم تفظي إلى معان عميقة تتكئ على الدلالات من جهة والإيقاعات الداخلية والخارجية من جهة أخرى" (الخواجة، ٢٠٠٩، ص ١٢٢). وفي رأيي الخاص، فهنا يكمن التميّز الجميل عند جميلة الروحي، فهي لم تغرق في أعماق الرمز والغموض ولكنها لعبت على وتر حساس كما يقول الباحث، وهو الموسيقى الشعرية في طي الكلمات والتي تدفع القارئ لقصديتها بالاستمتاع بالموسيقى الداخلية والخارجية وبالتالي إعادة القراءة مرارا وتكرارا فيزداد الفهم والإيضاح للمعاني لديه، وهنا تتحقق غاية الشاعرة من إيصال فكرتها وبيان غرضها من قصيدتها.

وعن علاقتها بمواضيع وآلام المرأة من ديوان "امرأة الرمل"، وفي قصيدة "امرأة الرمل" تحديدا (الرويحي، ٢٠٠٦، ص ٧) تعبر عن تفكيرها بمعاناتها كامرأة بشكل خاص وبجميع النساء بشكل عام، تذكر ألفاظ الوجع والحرمان والنزف والظمأ مصورة بذلك آلام المرأة وحقها المهضوم ومشاعرها القابلة للكسر، والهشاشة التي تقيم بها عظامها، قائلة:

"وجع أطلال، على مشارف تلك المدن يستيقظ شوق..
ينزف على رمال، تتحرك ذاكرة الزمن وتبحث في سراديب..
وهناك حرمان يتسرب... لم تسعفه شآبيب غيث..
ظمأ بين الأوردة وبراثن تنقض على جسد".

وفي حب القومية العربية والانتماء للأرض وفلسطين، تُعبّر الشاعرة في نفس الديوان من قصيدة "أرض.. وسياج" (الرويحي، ٢٠٠٦، ص ١٦)، وهي تصف شعورها، حيث تقول:

"أرض حرة.. يضنيني اشتياق لمورد عطر...
وجذر.. وزرع ونخل.. وزيتون...
ينادي الشيِّح والقيصوم والزعتر والسنديان والبلوط والصنوبر، إنها فاكهة أرض...
نحتت تاريخا في صخور الزمن..".

هنا تذكرُ تفاصيل لأرض فلسطين وتعني بالسياج الحصار والغزو والألم الذي يصحب القيود والأغلال، كما وترسم بألفاظها وصفا لتفاصيل أرض فلسطين ونباتاتها، وأجوائها ورائحة أرضها، كل هذا الوصف والتعبير يقودك لحب العروبة والانتماء للقومية الأصيلة والهم العربي الذي يعتريها ويشغل خلدها. وفي الفقد ووجع الروح، من نفس الديوان في عنوان معبر أشد تعبير عن ذلك قصيدة "صخب الصمت" (الرويحي، ٢٠٠٦، ص ٢٥)، تنعى فقيدا في قلبها، إن كان قريبا أو صديقا أو حبيبا، تقول:

"أنت وحدك.. أنا أول من تبكيك.. تشكو غربة روح..
تمزقها مخالب صمت.. بفقدك

تنزف الجراح وتعزف على وقع الألم .. أيها المسافر..".

إنها تُعبّر بجمل خبرية عن آلام الروح وتصف المعاناة التي تصير إليها حياتها، وتخبرنا عن التحولات الموحشة والغربة التي تعتريها بفقد من تحب، فكأنها تصور حالنا نحن أيضا بعد أن يمرنا الفقد، ويكوي أفئدتنا، نجحت الشاعرة في التنقل والتعدد بالأغراض الشعرية والحديث عن مشاعرنا وأفراحنا وأحزاننا وآمالنا..

- **رهف المبارك:**

من الرائدات اللواتي شكلن خطا شعريا ومسارا أدبيا، تفردت به في كل قصيدة وكل ديوان أصدرته، ويتضح ذلك مما قاله هيثم الخواجه واصفا شعر رهف المبارك، قائلا: "أن الشاعرة تمتلك طاقات مخزونة جعلت شعرها ينطلق بانسيابية واضحة دون تكلف أو ابتذال، فهي تحترم طقوس كتابة الشعر، وتحرص أشد الحرص على تجويد قصيدتها، فتنهض بالتفاصيل المهمة وتهمل الحشو، تاركة للقارئ تصور ما يجب أن يتصوره" (الخواجة، ٢٠٠٣، ص ١١٤). إن سرّ التفرد كما رأينا عند رهف المبارك هو العناية بالألفاظ وانتقاء الكلمات التي تُحقق غرض الكاتبة، فهي لا تطمح لديوان مليء بالقصائد، ولا قصائد مليئة بالكلمات والحروف لغرض الطباعة والنشر، بل تسعى كما يقول الباحث إلى "تجويد قصيدتها" والوصول بها إلى الغاية من خلال اختيار وانتقاء الوسيلة الفعالة. ومما لا شك فيه أن وسيلتها للوصول إلى جودة القصيدة هي في سر الكلمة المنتقاة والمختارة بعناية وفن، والموظفة في مكان استخدامها جيدا، حتى تجذب المتلقي وتؤثر فيها وتحقق سر وجودها في صفحات الشاعرة.

هذه الشاعرة جزء من المجتمع وجزء من الإنسانية، ولم تفتأ في ديوانها "لن أنطفئ" أن تكتب قصيدة لذوي الهمم والمقعدين، وتُعرّج على مشاعرهم كإنسان يتألم وتجرحه الكلمة والإكثار من السؤال، الذي يحرجهم ويؤلمهم، فهي تعكس تجربتها الخاصة مع تجارب من يعانون مثلها وتوصل رسالتها بالنيابة عنهم. تقول في قصيدة "خامس الأطراف" (المبارك، ٢٠٠٥، ص ٥٣):

عجلاتي خامس أطرافي والمقعد أوفى جلاسي
عجلاتي أقلام أنيني وأديم الأرض كقرطاسِ
أمشي فتخط حكايات فاضت آلاما ومآسي

رهف المبارك كأي شاعر عربي أصيل تراها تنادي بالحرية وبحب الأوطان، وتعبر بألفاظ الحرية وتشني الخائنين الحاقدين، فمن ديوان "لن أنطفئ" في قصيدة "الديك السجين" (المبارك، ٢٠٠٥، ص: ٨٨)، تقول:

أذن الديك ينادي للصلاة النائمينا

قال إن الله أعلى فانهضوا يا راقدونا
أدلج الليل وأنتم في الملاهي لاعبونا

قصيدة طويلة رموزها عميقة، ومعانيها أعمق أيضا، تتناول فيها الجانب القيمي في المجتمعات العربية كافة بما فيها المجتمع الخليجي، فتصف بصور لفظية الواقع العربي والجيل الشبابي المتخاذل، فتحث وتنصح وترشد وتوجه بقصيدة موزونة بقافية سريعة الإيقاع؛ لتستحث الهمم وتعليها.

أما علاقتها بالرجل والمشاعر والعواطف التي تحملها تجاه الجنس الآخر، فكما توقعت حالها كحال أي شاعرة عربية ذات وفاء وإخلاص تحكمها الأخلاق العربية الأصيلة، فمن ديوان عندما يشف اللازورد في قصيدة "ذكراك لن تمحى" (المبارك، ٢٠٠٩، ص: ١٧)، أرى ذلك واضحا في قولها:

ذكراك لن تمحى ولن تخبو ووصالكم يا سيدي صعب
إن جدّت الأقدار في تلفي فحنين روحي ماله ذنب

حتى تقول:

وعزفتها للخلد أغنية تنساب لما يعصف الكرب
أما النوى ما خلت ألمحه بل ما وعى معناه ذا القلب

فهي مؤمنة بالقضاء والقدر وما يستجد فيه من الخبر، وهي كذلك وفية ومخلصة، باقية على العهد والذكرى، فهي توضح أنها في لحظات الكرب والهم، تأنس بذكريات المحبوب وتتعلق بعهده ولحظاته، كأغنية تأنس له الروح.

- **صالحة غابش:**

من أوائل الشاعرات الإماراتيات اللواتي ارتبطن بواقعهن المحيط وعبرن عن قدرة المرأة الإماراتية في الإبداع الأدبي، لها علاقة وطيدة بالشعر ليس فقط موهبة وتريد إظهارها وليس بروزها إعلاميا، أو رغبة في بهرجة شخصية لدواعي النشر والانتشار، وجدت وصفا لهيثم الخواجة بعد مقابلة الشاعرة صالحة غابش، ومن ثم ذكر جملة على لسان الشاعرة ستبين لنا العلاقة الحقيقية للشاعرة بقصائدها، حيث يقول عنها: "صالحة غابش شاعرة تمتلك ناصية اللغة وتسعى إلى المزج بين الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي. تعيش تجربة ذاتها ومجتمعها بدقة، وتقف على مفاصل الحياة لتستقي منها نهجها وموقفها دون أن تقدم تنازلات تنال من إبداعها ولهذا تطلق عنان الخيال ليدخل مسام الجملة الشعرية والقصيدة بشكل عام، فهي تقول: "أحس بأن القصيدة حرية.. رئة بكر تتعطش إلى الهواء النقي" (الخواجة، ٢٠٠٥، ص ١٦٥). فالعلاقة إذا هي أن القصيدة ملاذها ومخرجها ومتنفسها الذي تعبر به عن نفسها، ونفسها جزء من مجتمعها ومحيطها فلن تنفك منه، وستظل تتحدث عنه وتحمله في

شعرها، وستغلفها بالخيال وستلعب على وتر الإيقاعات الداخلية والخارجية حتى تسوق لقصيدتها في نفس المتلقي وتعبر عن ذاتها الشعرية من خلال خيالها المتدفق والواسع.

تعبر صالحة غابش عن الغياب والفقد الذي يرسم الحزن على حروفها، فتعزف أوتار الفقد في قصائدها، في ديوان بانتظار الشمس في قصيدة "لا تغيب" (غابش، ١٩٩٢، ص: ٧)، تقول:

"عندما تختلس الأحزان مني زمنا
تنتهي فيها مراسيم الربيع
تنهمي الوحدة حولي ككرات من ثلوج
ويغيب اسمي عن ذاكرة الشمس
فلا يذكرني إلا الصقيع".

– تتجمد العواطف وما حولها، ويقف المشهد فيما يدور في يومها، فتفقد الإحساس وتغيب عن ذاكرة الزمن، تصف مشاعرها في جملة " تنتهي فيها مراسيم الربيع" فالربيع الذي يبهج النفس ويفرح الفؤاد، ينتهي أو بالأحرى ينعدم في نفس الشاعرة بالغياب والبعد.

الهم العربي والأمة العربية والإنسانية ومشاكلها لا تنفك من كل شاعر، لابد وأن نراها تتجلى في قصائد الشعراء، لأن الشاعر مرهف الإحساس وعواطفه ليست ملكه، وصالحه غابش من الرقة والإحساس بمكان يجعلها تتألم لمعاناة الأطفال والشعوب الفقيرة، وتغضب من ظلم الأقوياء المستبدين، فأراها في قصيدة "أمنيات صغيرة" (غابش، ١٩٩٢، ص: ١١)، تقول:

فأرى العالم يسمو دون أخلاق الذئاب
دون أطفال ينامون على قيظ التراب
شبعوا جوعا وبردا من حضارات السراب

أما في حب الوطن فلها قصيدة جميلة من نفس الديوان وهي قصيدة "وجهك أنت يا وطني" (غابش، ١٩٩٢، ص: ١٥)، تقول فيها:

أفيق وصوت أمواج الحياة صحا وذكر الله في الأعماق يغمرني
ويلقاني صباح ضاحك فمه فذاك الصبح وجهك أنت يا وطني
تسافر بي إليك فصول أحلامي جناحاها الحنين ودفقة الشجن

الوطن رمز كبير في قلب الشاعرة تعبر عنه بأعذب الألفاظ وأجمل الصور، فهي تربط جمال الصباح بأن مصدر جماله هو وطنها وبشرى الصباح وإشراقته هي من وجه الوطن المشع بالحب والجمال، حتى في ترحالها تعبر مبالغة في ذلك الحب والحنين، قائلة أن كل أحلامها تأخذها إلى الوطن فتثير فيها الحنين والشجن إليه.

- **خلود المعلا:**

وهي الشاعرة الإماراتية المتجددة ولا يعرف التكرار لها طريق، عباراتها تلامس قلبك، تحنو عليك، تحضنك، تتكلم عنك، متعة كبيرة في قراءتي لديوانها "وحدك "، أشارك رأي هيثم الخواجه حين قال عنها: "القصيدة عند خلود المعلا أصيلة وقوية فيها من المتانة ما يجعل القارئ يسعى إلى الإمساك بتلابيبها وفيها من الجمالية ما تحيل القارئ إلى عاشق يتعامل مع معشوقته القصيدة بحساسية فائقة، ولشد ما تمتلئ النفس بالنشوة عندما يحس القارئ أن الشاعرة لا تفارق إنسانيته ولا تبرح معاناته" (الخواجة، ٢٠٠٩، ص ١١٦)، التجدد هي سمة خلود المعلا الشعرية، والتمرد الشعري الذي استشفه من وصف الخواجه لها، فهي اللاعبة الأولى في خط الهجوم والدفاع وحراسة مرمى الشعر الحديث النسائي الإماراتي، فهي تجيد الانتقاء والتصوير ولديها من الكثافة الشعرية والرمزية ما يجعلك تتشبث بقصيدتها حتى تصل لتأويل يرضي نفسك وشغفك كقارئ، وتلقائيا تجد نفسك وقد تحولت إلى مخبر سري تريد تفسيرا وحلا لجريمتها الشعرية التي أدخلتك فيها دون أن تشعر.

يقول عنها الزعبي: "تقطع الشاعرة شوطا طويلا متعبا من رحلة التمرد والرفض للواقع الساكن الهش القاتل، الذي يميت أهله وهم أحياء، وتعد العدة للمواجهة والاقتحام، فإما أن تكون أو لا تكون، وقد قررت أن تكون. وهنا تتفجر طاقات النفس الكامنة في أعماقها أو أعماق الإنسان الذي طال صبره وطال تحمله...وتقرر إطلاق كوامنها وطاقاتها الحبيسة" (الزعبي، ٢٠١١، ص ١١٨). أرى هنا اشتراك خلود المعلا مع كوكبة الشاعرات الإماراتيات في نقطة واحدة، وهي أنهن جميعهن ثائرات على الواقع ورافضات للسكون الجامد، وجميعهن أيضا يملكن الموهبة الإبداعية والأدوات الشعرية التي يوظفنها بكل ما لديهن من طاقة وطلاقة في خلق كائن شعري يعبر عن كوامن أنفسهن، وعن واقعهن اللائي يعاصرنه، كما وأنهن أردن إثبات الدور الأسمى للرسالة الشعرية التي يحملنها، فهذه الرسالة لابد ومن الضروري جدا أن تؤدي غرضها وتصل لمجتمعاتهن وعالمهن العربي والعالم كله.

تعكس خلود المعلا شخصية المرأة القوية التي تسيطر على مشاعرها وتأنف بكرامتها في إظهار مشاعرها الشخصية للرجل الطرف الآخر في رحلة الحب والعواطف، وأراها تعبر بعبارات مكثفة واصفة هذه العزة والأنفة، فقد وصفت حركتها بكلمة "أركض ضد الجاذبية" اتجاه معاكس لقانون المشاعر والعواطف، وتؤكد بقولها "كي لا أترك قلبي يسقط" هنا توضح أنها ليست سهلة التنازل والعودة، كرامتها فوق كل شيء، لن ترضخ للرجل ولن تترك قلبها كما يريد بل كما هي تقرر وتشاء، تقول في ديوان وأكتفي بالسحاب من قصيدة "مقاومة" (المعلا، ٢٠١٧، ص ٧٢):

"أديرُ ظهري للوصل

أركض ضد الجاذبية
أقبض يد الهواء بكل شراسة
كي لا أترك قلبي يسقط.. كتفاحة نيوتن".

الأم عند خلود المعلا رمز قدسي، مشاعر راقية لا تعادلها أي عاطفة في الدنيا، ترى أن أمها كل الحياة، وأولويتها الصباحية التي تحرص على رؤيتها وبرها كل صباح، وأن اليوم بمعناه لا يبدأ إلا برؤية وجه أمها الحنون، وأن الأمان لا تشعر به إلا برؤية أمها كل صباح، ومن نفس الديوان في قصيدة "في العمر" (المعلا، ٢٠١٧، ص ٧٩). تقول الشاعرة:

"حاجتي الماسة إلى صباحات أمي
لأطمئن أنني بارّة
وتطمئن أنني قريبةٌ وآمنة".

وفي الصداقة لها موقف رصين، وقيمة لا تتغير ولا تتبدل، الصداقة لديها رفقة حياة ودرب طويل لا يسنده إلا وجود الصداقات النقية الطاهرة، في قصيدة "واحد" من ديوان وأكتفي بالسحاب (المعلا، ٢٠١٧، ص ٨٨)، تعبر بسطرين وكأنهما معلقة من معلقات الجاهلية، غاص معناهما في قلبي، تقول:

"للصداقة قلبان
وللحب قلب واحد".

جمعت الحب الواحد في قلبي الصديقين، تمام كما نصف شخصين ونقول: روح تسكن شخصين، فالرابط بين الأصدقاء رابط وثيق وعروة لا تفصمها الأيام، وكما ذكرت سابقا أن الصداقة هي رفقة العمر في رحلة الحياة التي تطول بنا، والأصدقاء هم منارات تنير لنا ظلام الأيام وحلكتها، نجحت الشاعرة في التكثيف اللفظي الذي رسمته لمكانة الصداقة ودورها في تفاصيل أيامها، مما انعكس بغزارة عميقة لسطرين شعريين فقط.

الخاتمة

ختاما، يتأكد، من خلال هذه الدراسة التي أعتبرها تقدمة للشعر النسائي الإماراتي، أن المرأة في كل بقاع العالم ساهمت في تنشيط الإبداع الشعري. وسواء كان هذا في قديم العصور أو حديثها، فقد وفقت المرأة في مشاركة الرجل وفي المساهمة في الإنتاج الشعري. هذا من جهة. ومن جهة أخرى يتأكد أيضا أن الشواعر الإماراتيات، عبّرن بوضوح عما يختلج في أعماقهم من إحساسات دفينة أو مكشوفة. وهن، مثلهن مثل إخوانهم الشعراء الإماراتيون، كانت لهن الريادة في تطويع القصيدة الشعرية الحديثة، بكل ما أوتين من قوة في الشخصية وفي العبارة.

وإن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، أكاد ألخصها كالتالي:

١. منذ بدء الوجود البشري واستخدام اللغة في الجانب الشعري كان للمرأة دور بارز في الحضارات القديمة وكانت مصدر إلهام وكانت معلمة للشعر والأدب ولها من ينافسها من فطاحل الشعراء الرجال المخضرمين.

٢. هناك فرق بين الأدب النسوي والأدب النسائي، حيث أن الأول هو الذي يحمل أفكار النساء وتوجهاتهم الاجتماعية والسياسية وثوراتهن والمطالبة بحقوهن، أما الأدب النسائي هو الشعر والسرد الذي تكتبه المرأة كفن وتقدمه للمجتمع فنا له غاية ورسالة، ويتسم بالمتعة والترويح والتفريغ العاطفي، وهو ما أود أن أقدمه في مبحثي هذا.

٣. في كل شكل شعري عالمي وعربي وإماراتي تجد المرأة مساهم وشريك فعال بجانب الشعر، وتعد إصداراتها الشعرية ورافدا وشكلا مجددا للحركة الشعرية التي تعاصرها.

٤. الموهبة الشعرية متعددة في أشكالها وأنواعها، ومن الشواعر التي عرضت وجدت تنوع المواهب الشعرية لديهن، فمنهن من تملك الكثافة اللفظية ومنهن من لديها الخيال الخصب، ومنهن من تجيد الرمزية وتعدد الدلالات، وأيضا من تجيد التلاعب بالموسيقى الداخلية والخارجية، مما يجعلك فعلا تلمس فنا شعريا مميزا عند كل شاعرة، حتى وإن كن من نفس الجيل أو نفس العمر، إلا أن الأدوات الشعرية وأفانينها تختلف وتبهرك من شاعرة لأخرى.

٥. الارتباط بالمجتمع والواقع، والانتماء العاطفي للأوطان والبيئة هو أهم ما تشترك به هؤلاء الشواعر اللواتي قرأت وأدرجت في بحثي، فهن فعلا مرآة ناصعة ولامعة، عاكسة لظروف النساء في مجتمعاتهن، أو عارضات للمشاكل المجتمعية التي يعانين منها، أو ثائرات متمردات على الضعف الذي يعاملهن به المجتمع بشكل عام والرجل بشكل خاص.

٦. ظهر الشعر الإماراتي للعيان تحديدا بعد قيام الاتحاد والذي شهدت فيه الدولة نهضة شاملة في العلوم والآداب، وارتقاء ملحوظا في المواطن الإماراتي المثقف والمتعلم، وعليه ساهمت الابتعاثات والدراسات الخارجية في تعدد الفنون وبرز أشكال فنية جديدة لم تكن موجودة من قبل.

٧. بدأت الشاعرة الإماراتية في بدايتها متجددة مع قصيد النثر الذي بدأه مجموعة من جيل الشباب الذين خرجوا من إطار الكلاسيكية فكانت المرأة الشاعرة مبادرة ومبدعة وثائرة في شعرها الحر، وبرزت أسماء كثيرة من النساء الإماراتيات مثل: ظبية خميس ورهف المبارك وجميلة الرويحي وصالحة غابش والهنوف عبد الله وخلود المعلا وغيرهن من الرائدات الأوائل.

٨. اعتبرت الشاعرة الإماراتية القصيد الحر ملاذا لها، ومصدرا للتعبير عن أحزانها، وفي ذات الوقت رأته بصيصا للتفاؤل والأمل في أن القادم يزيدها قوة ويملأها إصرارا على

المضي قدما في معاناتها، مما يدفعها ويحفزها لفتح بوابة الخيال الخصب والتصوير الشعري الرائع، ما يوّلد لها قصيدة مبهرة ومذهلة لقارئها.

٩. استطاعت الشاعرات الإماراتيات أن يتفردن ببصماتهن الخاصة لقصائدهن، وقد ترى شاعرتين من نفس الجيل تبهرك كل واحدة منهن بعجيب قصائدها، وجمال حروفها، التميز سمة مميزة في الشاعرة في الإماراتية. حتى في التجارب الاجتماعية المشتركة بينهن تجد أن كل واحدة منهن تعرضها بخيال مذهل، وبكثافة لفظية عالية، وبمعاني عميقة جدا، تجعلك تتعلق بقصيدتها مرارا وتكرارا لا تمل من التأويل والتفسير، وتعود لها بين حينا وآخر.

وخلاصة هذه النتائج أن تأثير المرأة في الإبداع الشعري العالمي والعربي والخليجي كان واضحا، وأن المرأة الشاعرة شكلت أساسا صلبا ومؤسسا، مع الرجل الشاعر في بناء آداب الشعوب، ورسم المجتمعات واحتياجاتها وثوراتها، كما أنها ساهمت . وتساهم . في تصوير العاطفة والأحاسيس الراقية في الحب والأمومة والوفاء، وحب الوطن.

المصادر والمراجع

١. البيرماني، فرح. (٢٠١٢م). دلالة اللون في الشعر النسوي العراقي المعاصر، مجلة الأستاذ، عدد ٢٠٣.

٢. الخياط، جلال. (١٩٨٧م). الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، دار الرائد العربي، بيروت.

٣. الرويحي،جميلة. (٢٠٠٦م). امرأة الرمل، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة، دبي.

٤. الزعبي، أحمد (٢٠١١م). مظاهر الحداثة في الأدب الإماراتي، العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي.

٥. الفريح، سهام عبد الوهاب. (٢٠٠٤م). المرأة العربية والإبداع الشعري، دار المدى للثقافة والنشر.

٦. القعايدة، خديجة. (٢٠١٧م). الصورة الفنية في شعر المرأة العباسية، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة.

٧. المبارك، رهف. (٢٠٠٥م). لن أنطفئ، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، الشارقة.

٨. المبارك،رهف. (٢٠٠٩م). عندما يشف اللازورد، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

٩. المري، نورة. (٢٠١٩م). جمالية الصورة في الشعرالقطري دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، جامعة قطر.

١٠. المعلا، خلود. (٢٠١٧م). وأكتفي بالسحاب، فضاءات للنشر والتوزيع، عمّان.

١١. المنصوري، حصة. (٢٠١٤م). النسوية في شعر المرأة القطرية، رسالة ماجستير، جامعة قطر.

١٢. بوفلاقة، سعد. (١٩٨٦م). الشعر النسوي الأندلسي في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة عنابة، الجزائر.

١٣. خليل جمعة، أحمد. (٢٠٠١م). نساء من الأندلس، اليمامة للنشر والتوزيع، دمشق – بيروت.

١٤. خميس، ظبية. (١٩٩٣م). جنة الجنرالات، دار سعاد الصباح، الكويت.

١٥. سمرين، رجا. (١٩٩٠م). شعر المرأة العربية المعاصر ١٩٤٥-١٩٧٠، دار الحداثة، لبنان.

١٦. عبيدات، عدنان، عبيدات، زهير. (٢٠١٢م). سعاد الصباح البدوية العاشقة، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج ٢٨، عدد ٣-٤.

١٧. عثمان، المهدي. (٢٠٢٠م). الشعر النسوي: لمحة تاريخية، مجلة المسار، ع ١٢١، اتحاد الكتاب التونسيين، دار المنظومة.
١٨. غابش، صالحة. (١٩٩٢م). بانتظار الشمس، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات العربية المتحدة.
١٩. غلوم طالب، طالب. (٢٠١٧م). قراءة نقدية لجوانب من الثقافة الشعرية والأدبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، دار سما للنشر، مصر.
٢٠. فياض، نقولا. (٢٠١٤م). المرأة والشعر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.
٢١. كلاب، أحمد عاطف. (٢٠١٧م). جهود المرأة الفلسطينية في الدراسات الأدبية، الجامعة الإسلامية– غزة، مجلد ١، دار المنظومة.
٢٢. نجيب محمود، زكي، أمين، أحمد. (٢٠٢١م). قصة الأدب في العالم، الجزء الأول، مؤسسة هنداوي.
٢٣. هارون، هند، نبيه حداد. (١٩٨٢م). شاعرة الحب والألم، اتحاد الكتاب العرب، عدد ١٣٨–١٣٩، دار المنظومة.
٢٤. وردي، محمد. (٢٠١٥م). سرديات إماراتية، كتاب للنشر والتوزيع.
٢٥. يحيى الخواجة، هيثم. (٢٠٠٥م). الثقافة في فكر أبناء الإمارات، دار الحرمين، الشارقة.
٢٦. يحيى الخواجه، هيثم. (٢٠٠٣م). أطياف من الأدب الإماراتي (القصة–الشعر)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.
٢٧. يحيى الخواجه، هيثم. (٢٠٠٩م). مدخل إلى قراءة القصيدة المعاصرة في الإمارات، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات.